تجلّيات الاغتراب في الرواية السعودية

رواية (حياة بنصف وجه) لعلوان السهيمي أنموذجاً

دراسة نصوصية تحليلية

د. حمدان محسن الحارثي

كلية الآداب جامعة الباحة_ السعودية

المستخلص:

ينهض بحث (تجليات الاغتراب في رواية رجل بنصف وجه لعلوان السهيمي) على مقاربة ثيمة الاغتراب وتنوعاتها وآليات حضورها عبر منهج نصوصي ، يبدأ بالتمهيد وفيه بيان أهمية ثيمة الاغتراب وحضورها في النتاج السردي السعودي، وتحرير مصطلح الاغتراب وتجاذبات الدراسين حول مفهومه .

وتم تقسيم البحث إلى أربعة مباحث: المبحث الأول:

الاغتراب الذاتي : وانفصال الشخصية عن ذاتها الحقيقية في ثلاث تجليات: (التنكر الاجتماعي والأقنعة والتزييف الذي فرضته المدنية (ذات مسرحية)، أو انفصال عن العمل وغياب الإبداع في العمل أو تجلٍ وجودي من خلال صور الموت، والسأم، والفراغ.

الثاني: الاغتراب المكاني ، ومن تجلياته الاغتراب بالجسد ، والاغتراب الروحي.

المبحث الثالث: الاغتراب الاجتماعي ، و من تجلياته الانفصال عن المجتمع سواء كان بنية أو أفراداً، عدم توفر الحماية وفقد الحرية الشعور بعدم الانتماء والاغتراب الروحي وغياب العواطف.

المبحث الرابع: الجماليات السردية ودورها في تجليات الاغتراب ، وصولاً للخاتمة التي توجز نتائج البحث وتوصياته.

الكلمات الإفتتاحية : الاغتراب ، السرد ، الرواية القناع ، التزييف ، الانفصال ، جماليّات ، الشخصيّة .

المقدمة:

يعتبر الاغتراب (Alieration) ظاهرة إنسانية صحبت الإنسان عبر أزمنته كحالة نفسية ناتجة عن ظروف وملابسات عديدة، ما جعل الفرد يشعر بعجزه عن الإسهام في الحراك الاجتماعي بتنوعاته المختلفة، وإذا كان الابتعاد عن الوطن يعد الشكل الأكثر وضوحاً في الاغتراب إلا أن تعقيدات الحياة وضغوطها أسهمت في بروز أنواعاً أكثر تعقيداً وإيلاماً من مجرد مغادرة مكان ما.

لخص (كارل ماركس Karl Marx) معناه في " أن المرء يصبح غريباً عن نشاطه وأعماله، وعن إنسانيته كلها، فليس الأمر خطأ أو نسياناً، بل هو فقدان للذات، والاغتراب عنده ليس واحداً بل صور متعددة".[١]

إن التساؤلات العديدة التي يطرحها البحث تعدّ محفزاً للاشتغال على الاغتراب في الرواية السعودية؛

مثل: ما هو الاغتراب؟ وما نصيب الرواية السعودية منه؟ وكيف تناولته؟ وما هي أكثر أنواع الاغتراب شيوعاً؟ ولماذا؟ وما هي التقنيات التي أسهمت في إبراز هذه الظاهرة؟ وكيف يمكن للمكان أن يكون عاملاً لنمو ظاهرة الاغتراب؟ إضافة ما يثيره البحث من تساؤلات أخرى.

إن افتقار الرواية السعودية لمقاربات نقدية في الاغتراب بوصفه موضوعاً من جهة، والرغبة في الإسهام في ترشيد التجربة السردية السعودية وإثرائها كانت دافعاً مهماً للاشتغال بموضوع البحث، كما أن الدراسات السابقة ركزّت على القصة القصيرة، أو جعلت من الرواية السعودية جزءاً من دراسات تتناول الرواية الخليجية.

ويعود اختيار النموذج الروائي إلى أن قيمة (الاغتراب) تبدو أكثر تجلّياً في رواية (حياة بنصف وجه) لعلوان السهيمي[١]، وهي الرؤية المركزية التي تقوم عليها الرواية، حيثُ جسدت الاغتراب الذاتي تحديداً بشكل فني

---

(١) يعتقد ماركس Karl Marx يوجود علاقة مباشرة بين الاغتراب والأنظمة الرأسمالية ، ممايتنتج عنه عواقب كارثية على مستوى الفرد والمجتمع ، ويلخّص إيريك فروم (Fromm Erich) الاغتراب عند ماركس بكونه مهتما بتحرير الإنسان وعدم تشييئه (تحويله لشيء) انظر :

- عبدالجبار ، فالح ، الاستلاب (هوبز ، لوك ، هيغل ، روسو ، فويرباخ ، ماركس) ، الفارابي للنشر ، بيروت ، ط١(٢٠١٨م)، ص ١٩ ، ١١٧، ١٢٠
- فروم ،إريك ، مفهوم الإنسان عند ماركس ، ترجمة : محمد رصاص، دار الحصاد ، دمشق ، ط١(١٩٩٨م) ، ص ٦٤ ومابعدها .
- ميهايلوف، ميهايلو، الاغتراب، فلسفة إنسانية، ترجمة: منير، سامي، مجلة انكاونتر (١٩٧٩م)، ص١٥٦.
-

(١) علوان محمد السهيمي روائي وقاص سعودي ، ولد بمدينة تبوك (١٩٨٣م)، بدأ كاتباً صحافياً عام ٢٠٠٤ م بصحيفة (الوطن) السعودية، ثم محررًا ثقافيًا فيها بين عامي(٢٠٠٦م) و (٢٠٠٨م)، صدر له روايات : الدود(م٢٠٠٧ م)، الأرض لا تحابي أحدا(٢٠٠٩م) ، القار (٢٠١٢ م) ، حياة بنصف وجه (٢٠١٥ م)، وصدر له : قبلة وأشياء أخرى (مجموعة قصصية)، (٢٠١١ م) ، حائز على جائزة نادي أدبي تبوك ونادي أدبي الرياض في القصة القصيرة عامي

كشف عن طبيعة العلاقات بين الواقع والمتخيّل السردي لدى شخوصها، وما ينتابها من شعور بالإحباط والاغتراب واللاجدوى.

الدراسات السابقة:

لا تقتصر ظاهرة الاغتراب على أدب دون آخر، ولا بيئة دون أخرى، كما لا يمكن تناول الاغتراب كنوع واحد لا يتجاوزه الإنسان بتقلّباته النفسية العميقة ، وظروفه المختلفة والمتنوعة، وبالتالي فإن العمل السردي الذي يتناول هذه الشيمة مختلف ومتنوع أيضاً، وكثيراً ما تجد مظهراً من مظاهر الاغتراب في بعض الروايات دون غيره، فالبحث عن جميع الوجوه في عمل واحد غير ممكن منطقياً.

الدراسات العربية:

تتعدد وتتنوع الدراسات العربية في موضوع الاغتراب ويغلب عليها دراسة عمل واحد يتم اختياره وفق مسوغات بحثية ترجع للباحث، وعادة ما تدور حول السرديات الكبرى كالقضية الفلسطينية، أو الصراع الجزائري، ولذا حظيت الروايات التي تدور حول هذه القضايا باهتمام أكبر من قبل الباحثين، فنجد منها:

١- الحس الاغترابي في أعمال روائية لغسان كنفاني، للدكتورة مريم جبر فريحات، وركزت الدراسة على ما يقف خلف أعمال كنفاني من دوافع اقتصادية وسياسية، وربط ذلك بشخصية الكاتب، والواقع الفلسطيني[١].

٢- الاغتراب في رواية (البحث عن وليد مسعود) لجبرا إبراهيم جبرا، وهو بحث مشترك للدكتور حماد أبو شاويش، والدكتور إبراهيم عواد. وقد ركزت الدراسة على اغتراب الفلسطيني وأسبابه، وظروف الكاتب وحياته، والمعطيات الفكرية في الرواية والتقنيات السردية في الرواية بعد تعريف الاغتراب ومظاهره[٢].

٣- الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة، للدكتور أيمن حماد، ويتناول الكتاب في خمسة فصول ظاهرة الاغتراب وأثرها في البناء الفني للرواية المصرية من (١٩٥٢-٢٠٠٠م)، وقد أجريت الدراسة على مجموعة كبيرة من الروايات المصرية، وبحث الكاتب من خلال التمهيد الاغتراب ومفهومه ونشأته وعلاقته بعلم النفس ،كما درس في فصول تالية الشخصية المغتربة وتحولاتها، ثم الاغتراب المكاني والزماني، واختتم بالتجليات الفنية للاغتراب من خلال نماذج الروايات المختارة.

ومن خلال مطالعة تلك الأعمال يظهر تركيزها على بيئات معينة للدراسة، كما تنوعت طرائق البحث لكن الملاحظ هو إخراج العمل الروائي من كونه تخييلاً إلى كونه انعكاساً للواقع وربطه به، وهو ما يُتحفظ عليه[١].

٢٠٠٨م و٢٠٠٩م ، انظر الغلاف الداخلي : السهيمي ، علوان محمد ، حياة بنصف وجه ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط١(٢٠١٦م).

(١) فريحات، مريم جبر، مجلة جامعة دمشق، مج٢٦، ع٣، ٢٠١٠م، ص٢٨٩-٣١٣.

(٢) أبو شاويش، حماد، وعواد، إبراهيم، الاعتراب في رواية البحث عن وليد مسعود، لجبرا إبراهيم جبرا، مجلة الجامعة الإسلامية، مج١٤، ع٢، (٢٠٠٦م)، ص١٢١-١٦٩.

الرواية السعودية:

لم نعثر على دراسة حول الاغتراب في الرواية السعودية يتناولها بشكل موسع كما هو الحال في الدراسات العربية، لكننا لا نعدم دراسات جادة تناولت الاغتراب في الرواية السعودية وإن اقتصرت غالباً على عمل روائي واحد كونها دراسات مرتبطة بالبحث الأكاديمي، كما حظيت القصة القصيرة بحظ أوفر من الدراسات، وهو ما يمكن الاستئناس به كونه يدور حول النتاج السردي المحلي[٢] وأهمها:

١- الاغتراب في القصة القصيرة في الجزيرة العربية خلال الفترة (١٩٦٠-٢٠٠٠م) .

قسّمت فيه الباحثة كتابها إلى أربعة فصول : الاغتراب الذاتي والاجتماعي والمكاني والثقافي) مع التركيز على البعد الفلسفي للاغتراب وهو ما جعل الرسالة تغرق في المقولات، وغلبة التنظير فيما يأتي التطبيق باهتاً مربوطاً بنماذج مسكوكة مع شمول النماذج المختارة لدول الخليج العربي[٣].

٢- الاغتراب والصراع بين المادة والروح، أمل الصباغ، وخصصت الباحثة فصلاً عن (التعبير عن أزمة الإنسان المعاصر) في القصة السعودية، ويأتي الحديث عن الاغتراب انطباعياً مليئاً بالأحكام العامة، وترجع الباحثة أزمة الاغتراب إلى انتقال المجتمع لوضع اقتصادي مختلف عما كان عليه، مما أدى إلى تصادم القيم وفقدان الانسجام الذاتي. وقسمت الاغتراب إلى (ذاتي وروحي ووجودي، وإقليمي، وثقافي) [٤].

٣- - الفضاء في رواية الأرجوحة لبدرية البشري، انشراح سعدي، عبارة عن بحث يقع في قرابة (٢٩ صفحة) ناقشت فيه الباحثة الفضاء المكاني في رواية الأرجوحة، وعلاقته بالشخصيات والمواقف وبقية المكونات السردية، ومدى مساهمة المكان في اغتراب الشخصيات، وركزت على أنواع الأمكنة المفتوحة والمغلقة عبر ما أسمته بالتقاطبات الدلالية (ثنائية الانفتاح والانغلاق) وترى الباحثة أن اغتراب الشخصية ناتج عن الأمكنة التي تخضع للسلطة الدينية والاجتماعية بالدرجة الأولى[٥].

والملاحظ على الدراسات السابقة التركيز على الاغتراب في القصة العربية أو الخليجية، مع قصر الاغتراب على (المكان) وربطه بالحنين، كما أنها تجعل من جميع الأزمات بأنواعها مسائل اغترابية، وبالتالي تحميل

---

(١) حماد، أيمن، الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، ط١ (٢٠٢٠م).

(٢) ينظر في هذا الباب ما كتبه: منصور الحازمي في كتابه (فن القصة في الأدب السعودي الحديث، حديثه عن الغرباء، وما تحمله القصة السعودية من سمات القلق والضياع والاغتراب، وربط لك بالظرف العربي السياسي الراهن: الحازمي، فن القصة في الأدب السعودي، ص١٢٥، ١٣٢.

(٣) الزهراني، أميرة، رسالة دكتوراة، جامعة الملك سعود، (١٤٢٧هـ) وللباحثة كتاب مطبوع حول الموضوع نفسه انظر: الزهراني، أميرة، تجليات الاغتراب في القصة القصيرة في الجزيرة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١ (٢٠٠٧م).

(٤) الصباغ، أمل، القصة القصيرة المعاصرة في السعودية، رسالة مخطوطة، إشراف د/ حسام الخطيب (جامعة دمشق، كلية الآداب، (١٩٩٩م)، ص٨٥-١٩٣.

(٥) سعدي، انشراح، الفضاء في رواية الأرجوحة لبدرية البشر، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، مج٢، ع٣ (٢٠١٤م).

الاغتراب ما لا يحتمل، كما أن الاغتراب في أكثرها يأتي كجزء من الدراسة مما يفقد الدراسة كثافتها وتركيزها.

إن الإحاطة بالدراسات السابقة المتعلقة بالاغتراب غير ممكنة عملياً وقد اكتفينا بما يشير إلى أهمها وأقربها لدراستنا، ولا يمنع ذلك من وجود دراسات أخرى لم نتمكن من مطالعتها.

يدور البحث حول موضوع (**تجليات الاغتراب في رواية رجل بنصف وجه لعلوان السهيمي**)، عبر منهج **تحليلي نصوصي**، كما يفيد من المناهج المتعلقة بالتلقي والتأويل في مقاربة نصوصه، ويبدأ بالمقدمة التي يتناول من خلالها منهج البحث وأقسامه وأسئلته والدراسات السابقة.

يلي ذلك التمهيد وفيه بيان أهمية ثيمة الاغتراب وحضورها في النتاج السردي السعودي، وتحرير مصطلح الاغتراب وتجاذبات الدراسين حول مفهومه .

يقسم البحث إلى أربعة مباحث: المبحث الأول:

الاغتراب الذاتي Self Alienation ، الذاتي: انفصال الشخصية عن ذاتها الحقيقية في ثلاث تجليات: (التنكر الاجتماعي والأقنعة والتزييف الذي فرضته المدنية (ذات مسرحية)، أو انفصال عن العمل وغياب الإبداع في العمل أو تجلٍ وجودي من خلال صور الموت، والسأم، والفراغ.

الثاني: الاغتراب المكاني Spatial Alienation، ومن تجلياته الاغتراب بالجسد ، والاغتراب الروحي.

المبحث الثالث: الاغتراب الاجتماعي Social Alienation ، و من تجلياته الانفصال عن المجتمع سواء كان بنية أو أفراداً، عدم توفر الحماية وفقد الحرية الشعور بعدم الانتماء والاغتراب الروحي وغياب العواطف.

المبحث الرابع: الجماليات السردية ودورها في تجليات الاغتراب ، وصولاً للخاتمة التي توجز نتائج البحث وتوصياته.

التمهيد:

عرف الإنسان عبر تاريخه أشكالاً من الصراعات المتنوعة والتي أثرت بشكل مباشر وغير مباشر على نفسيته، وإن كان منشأها ذا طبيعة مادية بحتة كالصراعات الاقتصادية متضافرة مع عوامل اجتماعية وسياسية أثمرت ضغوطات نفسية جلّتها مدارس التحليل النفسي، والنظريات الفلسفية الحديثة، ولعل الاغتراب يعد نتاجاً من نتاجات تلك الصراعات الممتدة عبر التجربة الإنسانية المستمرة، وهو ما يمكن اعتباره "شعار العصر، بوصفه واجهة حقيقية لواقع الإنسان الممزق، لأضخم المشاكل التي تعاني منها الإنسانية اليوم كنتاج للحضارة في المجتمعات المدنية الصناعية"(١).

ويرى (كولن ولسون Colin Wilson) أن المغترب لا يستطيع قبول ما يراه ويلمسه في الواقع، فهو يرى أكثر وأعمق من اللازم"(٢).

إن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الهائلة أفرزت تغيرات إبداعية تعبر عن التحولات النفسية المرتحلة من الاستقرار إلى القلق الإحباط واللاجدوى، وهو ما جعل الأثر الفني يبدو ظاهراً في تحطيم الشكل التقليدي للسرد بحسب فرجينيا وولف Virginia Woolf(٣).

لم يكن المجتمع السعودي بمعزل عن تلك التأثيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهو ما جعل تمثيل فكرة الاغتراب في الفنون واضحاً، وإن كان السرد أكثر استيعاباً للأفكار وبالتالي التعبير عنها كموضوعات قابلة للاستيعاب عبر استراتيجيات وجماليات متنوعة.

مفهوم الاغتراب Alienation:

جاء في اللسان "والغربة: النزوح عن الوطن والاغتراب، والغريب هو البعيد عن وطنه"(٤)، واغترب الرجل: نكح الغرائب وتزوج من غير أقاربه"(٥)، وفي المعجم الفلسفي الاغتراب هو "عملية تحويل منتجات النشاط الإنساني إلى شيء مستقل عن الإنسان ومتحكم فيه"(٦).

---

(١) شاخت، ريتشارد، الاغتراب، ترجمة: كامل حسين، المؤسسة العربية، بيروت (لبنان، ط٢ (١٩٨٠م)، ص٥٦.

(٢) يرى ولسون Colin Wilson أن (الاغتراب) ثمرة لعوامل كثيرة أبرزها سياسي يعود إلى الحروب وما خلفته من قلق وخوف وفوضى انظر: ولسون، كولن، اللامنتمي، دراسة لأمراض البشر النفسية، ترجمة: أنيس زكي، دار الآداب، بيروت، لبنان (١٩٨٩م).

(٣) ترى فرجينيا وولف Virginia Woolf أن الاغتراب بما يحويه من شعور بالإحباط والشقاء والرؤى الكابوسية، والإحساس باللاجدوى يؤدي إلى تبني استراتيجيات فنية= =غير مألوفة، كالتداعيات والميل للإيحاء واستعمال لغة شاعرية مما يؤدي إلى تحطيم الشكل التقليدي للسرد، والقائم على عناصر مدرسية ظلت راسخة لفترات طويلة من الزمن، انظر: نوري، شاكر، مشكلة الاغتراب في الأدب والفن، مجلة الآداب عدد ٨ (١٩٧٩م) ص٤٢-٤٨.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة النشر، ط٤ (١٩٩٨م)، مادة غرب.

(٥) المرجع السابق، مادة غرب.

(٦) وهبة، مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء للنشر، القاهرة، ط٤ (١٩٩٨م)، ص٨٠.

لقد انتشر مفهوم الاغتراب منذ منتصف القرن العشرين على يد مفكرين أمثال (ماركوز Marcuse)، وإيريك فروم Eric Fromm، كما تناولته مدارس التأويل النفسي على يد (سيجموند فرويد Sigmund Freud)، إضافة إلى المدارس الفلسفية المتعددة من وجودية وماركسية، واجتمعت على جعله وسيلة لكشف وفضح ما تعانيه البشرية من آفات نفسية خلفتها الحروب المتتابعة"[١].

ويمكن القول إن مواضعات سيمان (Seeman) كانت منطلقات للدراسات المعاصرة، والتي ترى مظاهر الاغتراب لا تخرج عن العزلة الاجتماعية، واللامعيار، وفقدان المعنى، والاغتراب الذاتي[٢]"

وتأتي ظاهرة الاغتراب نتاجاً لعوامل شتى "تتمثل في القمع التاريخي والسياسي والأخلاقي والتربوي والاقتصادي، فالاغتراب ليس نتيجة وحسب، بل هو نتيجة وسبب في آن واحد، ذلك لأن ممارسة القمع والإرهاب ظاهرة اغترابية في حد ذاتها"[٣].

وإذا كان (فالريه Falret) يراه "دلالة على الاضطراب العقلي عند الشخص فإنه قد انتقل لاحقاً ليوظف في الاجتماع والفلسفة وعلم النفس" [٤].

ولا تخرج معالجات الباحثين العرب لمفهوم الاغتراب عما سلكه الغربيون مما يصدق معه إشارة (جوزيف شاخت Schacht Joseph) إلى اضطراب المصطلح وغموضه فـ"حيثما تطرح تعريفات لاصطلاح الاغتراب، فإنها غالباً ما تكون مختلفة وتفتقر إلى الوضوح"[١].

---

(١) – رجب، محمود، الاغتراب : سيره مصطلح ،مكتبة الأسرة ، القاهرة ،ط١(١٩٩٣م)، ص١٩.

(٢) إسكندر، الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، ص٢٠٤، ويشير العجز إلى فقدان السيطرة وإحساس الفرد بالفشل في تحقيق طموحه، أما اللامعيارية فتعود لجهود الفرنسي دوركايم (Durkiem)، التي تدور حول فقدان المعيار الاجتماعي أو عجزهم عن الاندماج في القيم الجديدة للمجتمع، ويقترب من هذا مفهوم (العزلة الاجتماعية Social Isolation)، ويعني عدم الشعور بالانتماء ويكاد يكون ملتصقاً بالمثقف أو المفكر، أما فقدان المعنى (Meaninglessness) فشعور الفرد بانعدام المعنى أو عدم وجود معنى لحياته وللأشياء، أما الاغتراب النفسي فشعور الفرد بالانفصال عن ذاته بحسب إيريك فروم، للمزيد انظر:

- عباس، فيصل، التحليل النفسي وقضايا الإنسان والحضارة، دار الفكر (بيروت) ط(١٩٩١م).=
= – النوري، قيس، الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، عالم الفكر، مج١، عدد ١ (١٩٧٩م).
- عيد إبراهيم، الاغتراب النفسي، الرسالة الدولية، القاهرة (١٩٩٠م).
- خليفة، عبداللطيف، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة ،ط١(٢٠٠٧م).

(٣) وطفة، علي، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، مج٢٧، ع٢(١٩٩٨م)، ص٢٤٢.

(٤) انظر: دسوقي، كمال، مصطلحات وأعلام علم النفس، الدار الدولية، القاهرة، مج١ (١٩٨٨م)، ص٧٦.
الاغتراب عند (هيجل) و(ماركس) يعني اللاقدرة، وعند ماكس فير ( ) يعني العجز عن مواجهة السلطة، وعند (كارل مانهايم ( ) اليأس والقلق واللاانتماء، وهو رأي (جروزن ( ) أيضاً انظر: فرنجية بسام، الاغتراب في أدب حليم بركات مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مج٤، ع٢(١٩٨٣م)، ص٢٠٩ .

يعرّفه (علي وطفة) على أنه عائد للنمو المشوّه للشخصية[٢]، ويرى البعض بأنه عدم الرضا عن الأوضاع القائمة، ورفض القيم السائدة[٣].

ونلاحظ الخلط الواضح بين الاغتراب ودوافعه ونتائجه وأسبابه كما لا تخرج تلك التعريفات للباحثين العرب عن مواصفات شاخت ومن سبقوه من أمثال سيمان ودوركايم وإيريك فروم وغيرهم.

الاغتراب في الرواية:

لم يكن للمقاربات النقدية أن تشتغل لولا وجود نصوص تمتلك مخزوناً من الظواهر الفنية المتنوعة والثيمات القابلة للانقراء ومنها ثيمة (الاغتراب) بوصفه موضوعاً.

لقد أدت الثورة الصناعية في أوروبا إلى طفرات على مستوى الإبداع السردي متناغماً مع تطورات كثيرة مسّت الإنسان على كافة المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهو ما أدى لنشوء طبقي أسهم في صناعة طبقية تعتمد التصنيف والفرز، مما غذّى الصراعات المجتمعيّة على المصالح الذاتية والمكاسب الكبيرة التي أدت إلى تحطيم الكثير من القيم والمواثيق والعقود الاجتماعية.

لقد أفرزت تلك المرحلة مجموعة الروايات التي أظهرت لبروز ظاهرة الاغتراب كرواية "أوليفر تويست" لدكنز، ودون كيشوت لسرفانش، وروايات بلزاك (الكوميديا البشرية)، وأعمال دوستيفسكي، وتشيخون، وتلستوي، وبوشكين، وفيكتور هوجو وآخرين مما يجعل من الإحاطة بها غير ممكن لكثرتها وتنوعها وامتدادها عبر تاريخ طويل من العمل الروائي المتصل.

وشكّلت تلك الأعمال تمثيلاً جيداً للكثير من الموضوعات، ومنها الاغتراب الذي جاء عبر تجليات الأزمات النفسية التي تعيشها الشخصيات، فظهرت منسحقة نتيجة لعوامل اجتماعية واقتصادية طاحنة، وسياسية ناتجة عن حروب أشعلتها القوى للسيطرة على الموارد ودون النظر لما تركته تلك النزاعات من آثار ضخمة على الإنسان.

وعلى صعيد الإنسان العربي فقد كانت تلك الصراعات على مقربة منه، وهو ما جعله كغيره ضحية لتلك التغيّرات الهائلة، إضافة إلى معاناته من سلطات قمعية تصادر حريته وتشعره بالمزيد من العزلة.

وقد تناولت بعض الأعمال الروائية العربية انكسار الإنسان العربي واغترابه وانفصاله عن واقعه، ومنها كتابات (نجيب محفوظ) الذي شكّلت الحارة المصرية تمثيلاً جيداً للتخلف والصراع وانسحاق الطبقة الفقيرة ووقوعها تحت قمع المجتمع في ظل غياب المؤسسة الرسمية التي توفر الحماية.

كما قدم (يحي حقي) عجز المثقف عن التواصل مع واقعه في روايته (أم هاشم)[٤]، إضافة إلى روايات عبدالرحمن منيف، وإبراهيم أصلان، وجبران خليل جبران، وصنع الله إبراهيم، كما شكلت روايات (الطيب

---

(١) شاخت، ريتشارد، الاغتراب، ص٧.

(٢) وطفة، علي، المظاهر الاغترابية في الشخصيات العربية، ص٢٤٧.

(٣) بركات، حليم، الاغتراب والثورة في الحياة العربية، ص٢٠٩

(٤) حداد، نبيل، أزمة الشخصيات بين العام والخاص، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن، مجلد ١٠، ع٢(١٩٩٧م)، ص٢٣٢.

صالح) علامة فارقة في تناول الاغتراب ولعل أشهرها (موسم الهجرة للشمال، كما برزت ظاهرة الاغتراب في الكثير من الروايات السعودية بشكل متفاوت مثل حياة بنصف وجه لعلوان السهيمي، كائن مؤجل لفهد العتيق، سيدي وحدانه لرجاء عالم، جيران زمزم لمحمود تراوري، موت صغير لمحمد علوان(١).

أولاً الاغتراب الذاتي (Self Aleination):

تعيش معظم شخصيات رواية (حياة بنصف وجه) حالة اغترابية مختلفة، وإن كان أبرزها هو الاغتراب عن الذات، والذي يعدّه الباحثون أصلاً تدور حوله بقية صور وتجليات الاغتراب المكاني والاجتماعي والفكري.

يعود الفضل في بروز الاغتراب الذاتي إلى علماء التحليل النفسي وعلى رأسهم (إيريك فروم Fromm Erich)(٢) والذي عرفه بأنه "فقدان الإنسان لسمة واحدة أو لجميع سمات الذات الأصيلة وهي التفرد والعقل والحب والنشاط الخلاق"(٣).

ويرى (شاخت Schacht Joseph) "أن المغترب يشعر بالضياع، ويفقد القدرة على التواصل مع نفسه"(٤).

في حين يجعل (روسو Rousseau) الاغتراب الذاتي أساساً لحياة المدينة التي يتعاطى أهلها "أدوات التنكر الاجتماعي"(٥). ويعود الفضل لـ(روسو) في تعميق البحث في فكرة الاغتراب الذاتي، واعتبر (اللامساواة) وغياب العدالة والموت جوعاً، اعتبره معززاً للشعور بالاستلاب/الاغتراب عند الأفراد"(٦).

ونخلص أن المغترب ذاتياً عند (روسو) يتشكل في ظل غياب العدالة والحرية مما يسمح بظهور النفاق والتزييف والتنكر(٧).

كما ربط (ماركس Karl Marx) بين (الاغتراب عن العمل) وجعله سبباً في الاغتراب الذاتي أياً كانت أسباب ذلك، ولعل ذلك يعود إلى اهتمام الفكر الماركسي بمسألة (الإنتاجية) والحرص عليها(٨).

---

(١) شكلت روايات الرواد مادة غنية لظاهرة الاغتراب فلا تكاد تخلو رواياتهم من مظهر من مظاهره، ويعود ذلك لطبيعة المرحلة المليئة بالصراعات الحروب، والرغبة لدى الكثير في الهجرة هرباً من واقعهم، وظهر الاغتراب في الرواية السعودية بشكل ملفت، مع الإشادة غلى اختلاف التناول لاختلاف البيئات والمؤثرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

(٢) شاخت، الاغتراب، ص١٩٨.

(٣) حماد، حسن، الاغتراب عند إيريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط١ (١٩٩٥م)، ص٧١.

(٤) شاخت، الاغتراب، ص١٩١.

(٥) روسو، جان جاك، اعترافات، ترجمة بدر الدين خليل، دار طلاس، دمشق، ط١(١٩٨٥م)، ص٢١.

(٦) نفسه ، ص ٢٢.

(٧) للمزيد انظر: روسو جاك، أصل التفاوت بين الناس، ترجمة: عادل زعيتر، دار المعارف، القاهرة، ط١ (١٩٥٤م)، ص١١٨.

(٨) شاخت، الاغتراب، ص١٥٨، وقد قسم (ماركس) الاغتراب عن العمل إلى ثلاثة أشكال غاية في الأهمية، وهي (١) الإنتاج: ويعني به الإنتاج تحت إجبار الحاجة، العبودية لصاحب العمل، الهبوط لمستوى الآلة. (٢) الحياة الحسية: العمل بآلية، انعدام الطابع الإنساني، (٣) الحياة الاجتماعية: غياب الإنسانية والتواصل وشيوع الأنانية والمادية.

وتتأثر تنظيرات ماركس وغيره بمظاهر المرحلة الصناعية والجشع المادي وغياب الإنسانية مما يؤدي إلى تحول الفرد لآلة صماء، وهو ما يدفع إلى انعزالها وشعورها المتزايد بالاغتراب.

وتدور رواية (حياة بنصف وجه) لعلوان السهيمي حول شخصية البطل الذي يصاب بشلل عصب الوجه، مما يفقده القدرة على الإحساس بنصف وجهه، وهو ما يسميه الطبيب في الرواية بـ(العصب السابع)، ثم تبدأ رحلة البطل في بحثه عن علاج للمشكلة، والتي تستمر على امتداد العمل الروائي دون الوصول لنتيجة مرضية، ويتخلل ذلك الخضوع لتجارب متنوعة ومريرة من العلاج، مما يخلق صراعاً مريراً على المستويين الداخلي والخارجي للبطل مستعيناً بمجموعة من التقنيات كالمنولوج الداخلي والحوار والوصف، كما يظهر الاغتراب بأشكال متنوعة عبر الشخصيات المختلفة وبكثافة متفاوتة.

يواجه البطل مشكلته منذ البدء "أكثر ما أخشاه أن تستمر دمامتي بهذا الشكل، بأطول صورة ممكنة، وأبقى هكذا حتى الموت، هذا أكبر مأزق يمكن أن يمر بي وبسببه يمكن أن أتخلى عن أي شيء، زوجتي، طفلي، عملي، كل شيء في سبيل أن تعود وسامتي الأولى، وأعود قادراً على الوقوف أمام الناس شاهراً ابتسامتي"(١).

إن مدلولات مثل (الموت، التخلي عن الزوجة، العمل) تكرّس مفاهيم الاغتراب وتعدّ من أبرز تجلياته، إذ يبدو البطل متنكراً لهيئته الجديدة ورافضاً لها، وتدخل الشخصية في صراع ينهض على المقارنة بين ما قبل وما بعد، وبدء الصراع النفسي الذي سيؤدي لاحقاً إلى الانزواء أو حتى الموت، وما يعمق ألم الشخصية الإحساس العميق بنظرة المجتمع "لا أستطيع أن أعيش معهم كرجل كامل، فالدمامة تنقص من قدر الإنساني دائماً"(٢).

ومما يعمق الإحساس بالغربة حالة التزييف التي تلمح لها الشخصية من حيث قيمة الفرد في صورته الخارجية، فإذا أصابها العطب كما هو حال البطل كان مصيره العزلة، وهو ما يشير للانقسام بين الذات من الداخل والخارج، وتأثر الذات بتصورات المجتمع "لا أحب هذه الحياة أكثر من أعيش بوجه جيد، حسناً... ليس جميلاً في أحسن الأحوال، بل جيداً على أقل تقدير"(٣).

ومن مظاهر الاغتراب ذلك الصراع الذاتي أمام المرآة "كل ما يمكنني فعله ألا يخذلني أمام المرآة، أنا الذي غدوت عدواً لكل شيء يمكن أن يعكس صورة وجهي، مرآة، صفحة ماء، أعين الآخرين..." (٤).

ويضيف الإحساس بالعزلة من حالة الاغتراب ومحاولة التعايش معها "أعتقد أنني بعد كل ما مررت به أصبحت قادراً على أن أكون إنساناً غير ما كنته سابقاً..(١)" فتعيش الشخصية حالة من التبدّل والتغيير والشعور بالحاجة الماسة للاستقرار ومحاولة التعايش مع الأسوأ.

ويرى (هيدجر) أن ذلك يؤدي لسقوط الإنسان في الحياة الزائفة والثرثة اليومية والفضول والآنية، انظر: جولفيه، ريجيس، المذاهب الوجودية، ترجمة فؤاد كامل، دار بيروت، بيروت (١٩٨٨م).

(١) حياة بنصف وجه، ص٩.

(٢) حياة بنصف وجه، ص٩.

(٣) نفسه، ص١٠.

(٤) نفسه، ص١٠.

ومن تجليات الاغتراب الذاتي الموقف السلبي تجاه العمل، مما يخلف قلقاً متنامياً ناتجاً عن عوامل ضغط داخلي وخارجي وهو ما يواجه البطل" أنا ألعن الساعة التي اخترت فيها أن أكون معلماً، وأن أتحول من التعليم فيما بعد لأصبح مشرفاً تربوياً، كل ما عليه أن يراقب أعمال المعلمين، ويسدي الكثير من النصائح، إنه عمل يشبه أن تتحول إلى مسن في كل أوقاتك، ليس أمامك إلا أن تكون وقوراً على الدوام، وأن تحمل على ظهرك عمراً ليس لك، وأن تحفر في داخلك لتكون نبيلاً أكثر"(٢).

حوّلت ضغوط العمل البطل إلى ذات أخرى تلبس (قناعاً) لا تستطيع التعايش معه، فعلى المعلم الذي تحول إلى مشرف تربوي أن يعيش دور الناصح، مما يشعره بأنه يلعب أدواراً عادة ما يلعبها كبار السن، كما أن عليه التزام هيئة أخرى من ادعاء الوقار والجدية المفرطة في العمل، وبالتالي الوقوع في صراع مرير مع الذات ومع محيط العمل الذي يجب عليه أن يلبس له قناعاً يتلاءم معه، مما يحوّل الفرد إلى آلة، وهو ما يشير له (فروم) تحت مسمى (الأساليب) المختلفة، والتي هي أساس اغتراب المرء عن ذاته مثل: الامتثال لحياة القطيع التي تعيشها الغالبية، وكذلك الخضوع السادي حيث يجعل المغترب من نفسه امتداداً لغيره، ثم الخضوع للسلطات المجهولة مثل الذوق السائد، والحس المشترك، ووسائل الإعلان والدعاية(٣).

ويتداخل في هذا أكثر من مظهر اغترابي يكرس الحالة التي يعيشها البطل، فهو مساير للحالة الاجتماعية التي تقدس العمل وبالتالي يفعل ما يكره، مما يحوّله إلى شبيه بالآلة، ويضطر إلى تعاطي التزييف ولبس الأقنعة وكأننا أمام (مهرّج) لا يستطيع الهرب من الواقع المزيّف، ويعتبر القناع أو تقمص دور آخر للشخصية تعبيراً واضحاً عن حالة الاغتراب.

إن الانفصال عن (العمل) ناتج عن عدم الرضا كما يرى (فروم) بحيث لا يتحقق في العمل صفة (النشاط) الخلاق، وهو ما ينعكس على تجارب الإنسان العاطفية والعقلية والحسية(٤). ويعيش البطل حالة من الانفصال عن (عمله) الغير خلاق، وبين ذاته التي لا تتفق مع طبيعة العمل، مع العجز عن التغيير، مما يفضي إلى شكل من أشكال الهروب من الواقع ، ما يؤدي إلى تفاقم حالة الاغتراب الذاتي.

---

(١) حياة بنصف وجه ، ص١٦

(٢) نفسه ، ص٢٨

(٣) انظر: فروم، إيريك، الخوف من الحرية، ترجمة: مجاهد عبدالمنعم، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، لبنان (١٩٧٢م)، ص٢٠٦.

(٤) يرى (إيريك فروم) أن الاغتراب عن العمل يؤدي إلى الكراهية العميقة للعمل وما يتعلق به، وذكر أن الاغتراب عن العمل يشعر الفرد بأنه نشاط غريب عنه، ولا يمثله، ولا علاقة له به، إنه يحاول أن يتجنب العمل كما لو كان مرضاً بحسب تعبير (ماركس) مما ينتج عنه الغياب والإهمال والتأخير، للمزيد انظر:

- شاخت، الاغتراب، ص١٤٧ وما بعدها.
- فروم، إيريك، المجتمع السليم، ص١٣٨ وما بعدها.
- ولسون، اللامنتمي، ص٢٢.
- بريدائف، العزلة والمجتمع، ص١٢٧.

ومن تجليات الاغتراب الاجتماعي نفور البطل من الزوجة والأبناء قوله "منذ أن داهمني المرض لم أعد أنام بجانب زوجتي في سريرنا المعتاد، تركت غرفة نومها لها ولابنها، وأصبحت أنام في الصالة كمشرّد"(١).

وإذا كان الأمر هنا يبدو اغتراباً جزئياً فإن إحساس البطل به يبدو عميقاً من خلال آرائه الصادمة في زوجته وإحساسه بحالة اغترابية ممتدة الأثر في حياته "زوجتي جميلة أعترف بهذا، لكنها ليست مدهشة بالطريقة التي تسرق بها لب إنسان ما، فلو انفصلنا بعد كل ما أمضيناه معاً، وبعد أن جئنا بطفل إلى هذه الحياة، سأنساها بكل تأكيد بعد مرور أسبوع أو شهر، إنها لا تتعلق بالذاكرة رغم وجهها الجميل.. ربما تجد امرأة جميلة ات يوم، لكنك بعد أن تسمعها تتحدث، تترك كل شيء جانباً وتفكر في الهرب"(٢).

إن الحالة الاغترابية عن الزوجة هي من مظاهر الاغتراب الذاتي والإحساس بالعزلة، إذ يختلف الأمر في الاغتراب الاجتماعي الذي يتمظهر في حالة من رفض العادات والتقاليد والأعراف التي عليها المحيط الاجتماعي، والاغتراب عن الآخر، الذي يمثله المجتمع ويصرّح البطل بالمزيد من اغترابه عن زوجته مرجعاً لك إلى عدم معرفته السابقة بها مثل الزواج واصفاً ذلك بالمغامرة مما نتج عنه حالة اغتراب ذاتي" إنها غلطة الارتباط: أن تتزوج بامرأة لا تعرفها، هو شيء يشبه المقامرة، أو الدخول في غرفة مظلمة، لكننا نعيش رغم ذلك، ورغم كل التفاهات التي تندلق على الأرض بعد زواج اثنين في وسط كوسطنا، فحياتنا الزوجية قائمة على المجاملة والكذب، الكذب الذي يخفي وراءه الكثير من الندب والجروح، والكثير من التشوهات" (٣).

يؤدي هذا الإحساس بالبطل إلى الشعور بالقلق والعجز عن التغيير والهرب إلى ذاكرته للبحث عن متنفس من خلال امرأة أخرى تلبي رغباته النفسية بعيداً عن حياته الزوجية القائمة على الرفض والقلق والصمت المطبق والتناقض والتزييف.

لقد كان هرب البطل لماضيه انحرافاً عاطفياً لمعالجة حالة الاغتراب ،كما يكشف اعترافه حالة الصراع الداخلي التي يعيشها، وهو يدرك أن عليه التعايش مع حالته المرضية التي فتحت نافذة سمحت له بنبش ما حوله، وإعادة تقييمه بطريقة مختلفة، ومع ذلك نجده يضطر إلى معايشة واقعة ولبس القناع المناسب، حيث يشعر بنفسه غريباً كمهرّج عليه أن يؤدي دوراً ما على المسرح رغم قناعاته المغايرة لذلك.

إن الاغتراب الذاتي يتجلى في الرواية من خلال ثلاثة مواقف للبطل: تتمثل في اغترابه عن ذاته وإنكاره لها، ثم انفصاله عن محيط (العمل) وعدم الرضا عنه، وأخيراً انفصاله واغترابه الوجودي.

لا تقتصر تجليات الاغتراب الذاتي على هذه المواقف، بل نجدها بين صفحة وأخرى من الرواية، والملاحظ أن حلول الشخصيات تجاه البطل كانت متفاوتة حتى من الشخصية نفسها، إذ يواجه البطل اغترابه الذاتي وإنكاره لشكله الخارجي فيواجه ذلك بالعزلة والتخفي، ويواجه انفصاله عن (العمل) من خلال لبس الأقنعة المناسبة والظهور بمظهر يرضى عنه محيط العمل بالإضافة إلى الغياب والإهمال والتأخير، كما يواجه اغترابه الوجودي بالهرب للذاكرة وتقليبها على الوجه الذي يستطيع من خلاله مغادرة واقعه.

---

(١) حياة بنصف وجه، ص٧٤.

(٢) نفسه ، ص٧٦، ٧٧

(٣) حياة بنصف وجه، ص٧٨.

ثانياً: الاغتراب الاجتماعي Social Aleination:

يتجلى الاغتراب الاجتماعي في انفصال الشخصية عن الآخر بكافة تمثيلاته أفراداً أو مؤسسة السلطة أو قيماً اجتماعية، إذ يشوب العلاقة بين الشخصية والمجتمع علاقة فتور، كما تنفصل الشخصية عن الأفراد في الاغتراب الاجتماعي متمثلاً في الزوجة والأبناء وأفراد الأسرة وأصدقاء العمل، كما يشكل اغتراب الشخصية عن القيم الاجتماعية شكلاً مهماً، ويبرز مثل هذا في علاقة المثقف بالمجتمع وانفصاله عن القيم، ويمكننا تحديد تجليات الاغتراب الاجتماعي في ثلاثة تجليات:

- الاغتراب الاجتماعي الناتج عن اضطراب العلاقة مع السلطوي.
- الاغتراب الاجتماعي في إطار الأسرة الزوجة والأبناء.
- اغتراب اجتماعي ناتج عن علاقة المثقف بالمجتمع.

الاغتراب الاجتماعي الناتج عن اضطراب العلاقة مع السلطة:

يتنوّع مفهوم (السلطة) هنا بتنوّع أشكالها بين السلطة السياسية، والاجتماعية، والأبوية، ومن تجليات الاغتراب مع السلطة الإحساس الخفي بالاستغلال، ورفع السياسي للشعارات على حساب الجندي الذي يدفع حياته مقابل حصول السياسي على مكتسبات خاصة خلافاً للمعلن "منذ زمن بعيد كنت أعيش جنوب الأردن، إبان التحاقي بالجيش المشارك في الحرب على العدو الإسرائيلي، أحيا في خيمة بالقرب من محافظة الكرك... أجد قوت يومي في شجاعتي التي يدفع لها الساسة الكثير من الاموال، العروبة اندلقت في التراب مثل أي شيء موذٍ.. [١]"

إن فقدان الثقة في السلطة والشعور بالاستغلال وإخلال السلطة بالعقد يفقد الفرد الشعور بالأمن والحرية وتجعل منه مجرد أداة في يد الساسة ، فعملية الاغتراب تحدث بين الفرد والسلطة بحسب (لوك John Locke) فهو " يغترب عنها عند انحرافها عن واجبها القائم على المصداقية، كوكيل شريف وطرف عقد حر يستمد شرعيته من حسن أدائه"[٢].

ومما يزيد من أزمة البطل إحساسه باستغلاله والمقامرة بحياته وخداعه تحت شعارات براقة ومغرية من مواجهة العدد ليكتشف أن هناك حسابات سياسية أخرى، ومصالح شخصية يطمح السياسي في تحقيقها على حساب حياة الأفراد.

وأمام سلطة (الأب) يبرز اغتراب مزدوج يتمثّل في اغتراب الأب عن محيطه من خلال الصمت، واغتراب الأبناء في مواجهة سلطة الأب والاستسلام لها، بل وتصويب فعلها والتبرير لها بالحكمة "لم يقل شيئاً فقد اعتدنا جميعاً على صمته، فهو حين يتحدث يصدر أمراً بشكل أو بآخر، إن لم يكن لك، فإنه يعني أن تنصت فقط[٣]".

---

(١) حياة بنصف وجه، ص١٢.

(٢) إسكندر، الاغتراب وأزمة الإنسان، ص٤٣-٤٤.

(٣) حياة بنصف وجه، ص٢٩.

تعيش الشخصيات في مواجهة بعضها اغتراباً ناتجاً عن علاقة مضطربة مع الأب الصامت الذي لا يتحدث إلا في سبيل إصدار الأوامر، ومصادرة الحريات، والتعبير عن الرأي الأوحد، وهو ما أشار إليه بفرض (الصمت) في مواجهة الأوامر، وأمام سلطة الأب تفتقد الشخصيات الإحساس بالأمن "كان صمته يبعث في دواخلنا الرهبة والخوف"(١).

كما تظهر قسوة (الأب) في عدم بكائه لفقد أحد أبنائه "هكذا علمنا، هو الذي لم يبك أبداً، حتى عندما مات أخي سلطان قبل سبع سنوات من الآن، لم نسأله لم لم يبك؟(٢)"

ويبدو أن الأب يعيش اغتراباً ناتجاً عن الموت مع أنه أظهر صلابة كبيرة في مواجهته من خلال الصمت الذي أصبح سمة بارزة لحياته بعد الحادثة.

ومن تجليات الاغتراب الاجتماعي تصادم المثقف مع قيم المجتمع موقف (مطلق) وتظهر كشخصية مدمنة للقراءة "لا تود الابتعاد عنه إلا في اللحظات التي يبدأ فيها بانتقاد رجال الدين، أو انتقاد عاداتنا وتقاليدنا، واعترف أنه كان يحفر جيداً في نفسي حين يتكلم عن المجتمع، ويحرك أشياء كثيرة حاولت طمرها لأكثر من ربع قرن"(٣).

يعيش المثقف اغتراباً اجتماعياً ناتجاً عن رفضه لعادات وتقاليد وقيم المجتمع، ويتجلى في عزلته وانكفائه وشعوره بالإحباط واليأس واللاجدوى، وفقدان الأمل في إصلاحه، مما يؤدي إلى عدم اندماجه(٤).

ويظهر التناقص بين شعور المثقف بالقيمة التي يؤمن بها مع قيمة محيطة الاجتماعي، مع إحساسه بالعجز، ويشير (روكتيش Rokeach) إلى ذلك بقوله إنه "كلما زادت درجة التناقض بين ما يدركه الفرد على أنها قيمة هامة بالنسبة إليه، وما يدركه على أنها قيم الآخرين، كلما زاد ذلك من إحساسه بالاغتراب"(٥).

كما يضع المثقف عادات المجتمع وأفكاره موضع التساؤل، فمن خلال سعي البطل في طلب المعالجة الشعبية يأتي موقف المثقف الرافض "قال: من هو الذي ستذهب إليه؟ قلت زميل لأخي في العمل، يقول بأنه يمسح على وجوه المصابين بهذا المرض فيشفون بإذن الله.

قال: وهل تصدق ذلك؟ نعم أصدق، أشعر بأنني أعيش في كتاب التاريخ، فمثل هذه الحكايات يمكن أن تمر على الجاهل ورجل متعلم مثلك من المفترض تصديقها، اذهب إلى المستشفى.. (٦)"

---

(١) نفسه، ص٢٩.

(٢) نفسه، ص٢٩.

(٣) حياة بنصف وجه، ص ٤٣.

(٤) يدرج بعض الباحثين (الاغتراب الثقافي) ضمن (الاغتراب الاجتماعي) لكون الاغتراب يحدث بين المثقف والمجتمع وهو ما أخذنا به في هذا البحث، انظر: النووي، الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، ص١٧.

(٥) يوسف، محمد عباس، الاغتراب والإبداع الفني، ص٢٩.

(٦) حياة بنصف وجه، ص٦٨، ٦٩

إن احتجاج المثقف على الطريقة الشعبية في مواجهة المرض مظهراً لاغترابه، كما يعبر عن ذلك في مواقف متعددة كموقفه من الزواج من أناس نجهلهم تماماً، كما يظهر المثقف ناقماً على السلطة بكافة أشكالها المجتمعية والسياسية والدينية.

ويتجلى انفصال المثقف عن مجتمعه نفسياً وفكرياً لكونه يخالطهم جسدياً، ولا ينفي ذلك حدوث النوع الثاني من الانفصال.

ويلعب المجتمع دوراً مهماً في نشوء حالات الاغتراب لدى أفراده من خلال التنشئة، لأن مرونة الحاضن الثقافي، ومدى قدرته على التكيف وفقاً لمعطيات الطبيعة الإنسانية الفردية والتوافق مع متطلباتها تشكّل الشرط الموضوعي لنشأة الشخصية الإنسانية وتطورها.. وتسهم في بناء الإنسان وتحقق تكامله النفسي والاجتماعي، أو سحق وجوده ودفعه إلى دائرة الاغتراب"[١].

تتعدد تجليات ومظاهر الاغتراب الاجتماعي عبر العديد من التناولات داخل العمل السردي مثل الاغتراب العاطفي ورفض المجتمع لبعض ممارسات الشخصيات مما شكل ضغطاً متواصلاً عليها وه ما يفرز اغتراباً يتكئ على رفض عادات المجتمع كونها تتناقض مع ما تعتقده الشخصية من تفسيرات لمفهوم الحرية.

ثالثاً: الاغتراب المكاني Spatial Alienation:

يعتبر حضور الاغتراب المكاني خارج الوطن في الرواية السعودية باهتاً لكون الاغتراب الخارجي أبرز صور هذا النمط، ويعود ذلك لدوافعه الأساسية المتمثلة في الدافع الاقتصادي، يلي ذلك الدافع السياسي متمثلاً في الحروب والمجاعات والكوارث الطبيعية، ويغلب على الرواية السعودية حضور الاغتراب داخل الوطن كالهجرة من القرى نحو المدن بحثاً عن العمل، ويأتي الاغتراب الذاتي متقدماً ومهيمناً على هذه الظاهرة.

في رواية (حياة بنصف وجه) نجد الاغتراب خارج الوطن ممثلاً في ذهاب البطل إلى الأردن في مهمة تتعلق بالحرب مع إسرائيل "منذ زمن بعيد كنت أعيش في جنوب الأردن، إبان التحاقي بالجيش المشارك في الحرب على العدوان الإسرائيلي، أحيا في خيمة بالقرب من محافظة الكرك... وسط القليل من الناس، وأجد قوت يومي في شجاعتي التي يدفع لها الساسة الكثير من الأموال"[٢].

وإذا كان البطل يعيش اغتراباً مكانياً هنا، فإنه يعيش اغتراباً مصاحباً من السلطة التي تستغل الفرد تحت شعارات كبيرة، ولكنها زائفة، ويتم توظيفها لخدمة السلطة وحدها.

ويكرّس المكان البسيط والهامشي (الخيمة) الإحساس بالاغتراب لكونه يشير إلى الصعوبات التي تحيط بالبطل، كما تضيف عبارة "قليل من الناس"، "العدو" بُعداً لقسوة الاغتراب مع سوق البطل مبرراً مقنعاً يتمثّل في مواجهة العدو، فيصبح الاغتراب خارج الوطن دفاعاً عن وطن أكبر ضد قوة غاشمة محتلة.

ومع هذا بقي البطل يحلم بالعودة إلى دياره في ظل استمرار تسرب الإحباط والياس والخذلان إلى نفسه، ويظهر الاغتراب الخارجي هنا بغير اختيار البطل فلا يملك إلا الرضوخ رغم صراعه الداخلي.

---

(١) وطفة، علي، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، ص٢٤٣

(٢) حياة بنصف وجه، ص١٢

ويزداد إحساس البطل بالاغتراب داخل مدينته، ويرتبط ذلك بفصل الشتاء غالباً "كان الجو شتاء في هذه المدينة"، ويتجلى ذلك في نقمته عليها "هنا البرد قارس جداً، إنه البرد المخيف والممرِض، والذي يشبه لعنة تصيب ابناً عاقاً... البرد هنا أعمى ومخاتل مثل أفعى خطرة... [١]"

ويعبّر البطل عن اغترابه عن المدينة التي يعيش فيها من خلال انزعاجه من جوّها المتقلب "في الحقيقة البرد في تبوك غير محترم على الإطلاق، لأنه لا يستأذنك ولا يأبه بك، يدخل متى يريد، ويخرج كذلك... [٢]"،

ويهرب البطل من ضغط المكان بالرحيل إلى أطراف المدينة والتحلّق حول النار مع أقرانه، كما يعبّر عن عدم إمكانية الهرب من هذه المدينة التي تحاصره باستمرار، وكما يرى أن الانتقال داخل المدينة يشكل اغتراباً آخر "كان يسكن في حي في أقصى المدينة يطلق عليه حي (القادسيّة)... رغم وحشته لكنني مضطر للذهاب نظراً إلى أن مطلق انتقل إلى السكن فيه حديثاً، كنت أجوب الشوارع وأتخيل ماذا يمكن أن يحدث... معنى أن تعيش ممزقاً، لا شيء يمكن أن يكون صعباً أكثر من أن تخذل ذاكرة الآخرين، ليأتي ليل بارد ويمحو تلك الذاكرة، وتعود إلى نقطة الصفر من جديد"[٣].

يتضخّم إحساس الشخصية بالاغتراب الذي يعبّر عنه بفراغ الطرقات من المارة وصمت المنازل، والإحساس بحصار المكان وضغطه، مع انعدام الحلول للخروج من الأزمة التي تعيشها الشخصية، كما يشير إلى ذلك في شعوره بالعزلة داخل منزله حيث يأخذ مكاناً منزوياً عن بقية المنزل بتوصية بوجوب بقائه في الظلام لتلافي إثارة عصب الوجه من جهة، ولهروبه من الآخرين من جهة أخرى.

لقد كان الاغتراب عن المكان حاضراً بصورة أو بأخرى لكنه لا يرقى إلى أن يكون ظاهرة في العمل الروائي، ومع هذا لا يمكننا تجاهله أو إنكاره.

وشكّل هذا النوع من الاغتراب تكاملاً مع اغتراب الشخصيات الذاتي والاجتماعي، وإن كان أقل حضوراً من غيره.

---

(١) نفسه، ص٢٣.

(٢) نفسه، ص٣١.

(٣) حياة بنصف وجه ، ص٩١، ٩٢.

الجماليات السردية ودورها في تجليات الاغتراب:

صوت السارد (Narrator) :

الراوي أو السارد هو الشخصية الرئيسة في أي عمل سردي لأنه لا وجود للحكاية دون راوٍ يرويها، فجميع الحكايات تمر من خلال وعي المتكلم سواء كان بصيغة "أنا" أو "هو"(١)، ولذا يجب التفريق وعدم الخلط بين السارد والمؤلف، كما يتميز الراوي عن الشخصيات، "فالشخصيات تعمل وتتحدث وتفكر، والراوي يعي ويرصد ما تفعله الشخصيات، وما تفكر فيه، وما تتناجى به، ثم يعرضه"(٢)، فالسارد يقوم بالسرد، وهو بحسب (لوبوك Lubbock) " الشخصيّة الحسّاسة في القصة التي تتمحور حوله"(٣).

وقد اقترن بالراوي مصطلحات مثل الرؤية، ووجهة النظر، والتبئير والمنظور، وهي ذات مدلول واحد هو طريقة عرض القصة(٤).

أما الرؤية المصاحبة أو الرؤية مع فيستخدم ضمير (الأنا) وضمائر الغائب، والمقصود أن الراوي والشخصية متساويان في الرؤية، وقد سمّاه (توماشفسكي Boris Tomashevsky) السرد الذاتي، ويتبادل فيه الراوي المعرفة مع الشخصيات، ويُستعمل عادة في الروايات ذات البعد النفسي، أو روايات البطل الإشكالي، أو الروايات الشخصية والسير الذاتية، كما يكون السارد مشاركاً في السرد وجزءاً منه.

يستعمل الراوي في حياة بنصف وجه، ضمير الأنا مما يتيح له التعبير عن نفسه بشكل عميق، وتعرية مخاوفه في مواجهة شعوره بالاغتراب، والذي احتاج فيه لتوظيف حالته المرضية لمكاشفتها وبحسب (تزفيتان تودروف Todorov Tzvetan) فإن استخدام (الأنا) في السرد يدمج بين النص والنّاص ؛ أي أن كل معلومة سردية، أو كل سر من الأسرار يغدو متصاحباً مع الأنا/السارد، مع الأنا المستحيل إلى مجرد شخصية من شخصيات السرد"(٥).

فيغدو التعبير عن أدق تفاصيل الذات متاحاً مع زاوية الرواية التي وظفها الراوي، فيعبر عن مخاوفه "مع كل جيش الغرابة التي كانت تتسلقني فزعاً فزعاً... كنت منهاراً إلى أقصى حد ممكن، وأتساءل: هل أنا من الضعف أن يهدّني مشعل صغير لا نلقي له بالاً في العادة؟(٦)"

ويمضي السرد مستخدماً دوال استمرار الفعل وتناميه، ثم العودة للماضي مما يسمح بنشوء مسافة زمنية بفعل مرونة سرد (الأنا) وهي مسافة ترصد حجم التغيير الذي نتج عنه تبدّل الشكل "لقد كنت وسيماً قبل أن أتحول إلى وحش، وتكرر غيابي عن العمل... (٧)"

---

(١) بوث، واين، بلاغة الفن القصصي، ترجمة: أحمد عروات، وعلي الغامدي، جامعة الملك سعود (١٩٩٤م)، ص١٧٦.

(٢) الكردي، عبدالرحيم، الراوي والنص القصصي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١(٢٠٠٦م)، ص١٧.

(٣) لوبوك، بيرسي، صنعة الراوية، ترجمة: عبدالستار جواد، دار الرشيد، سلسلة الكتب المترجمة، ط١(١٩٨١م)، ص٢٣١.

(٤) انظر: قاسم، سيزا، بناء الرواية، مكتبة الأسرة، ط١(٢٠٠٤م).

(٥) مرتاض، عبدالملك، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) الكويت، عالم الفكر، ط١(١٩٩٨م)، ص١٨٥.

(٦) حياة بنصف وجه، ص١٢.

(٧) نفسه ، ص٨٩.

وتمضي الرواية في إحكام هيمنة السارد على مجريات السرد، وهو ما يسمح بالنفاذ لمشاعر واضطرابات الشخصية وارتباطها العميق بواقعها بجميع وجوهه، فالسارد يغدو نتاجاً لواقعه المشوّه، وليس بعيداً عن التأويل أن يكون التشوّه عميقاً في حياة البطل، وما تشوّه الوجه إلا دلالة على تشوهات داخلية ذات أسباب متعددة، ومن الواضح توظيف صوت السارد لإدانة الآخرين وإظهار تشوهات العادات والتقاليد والقيم وهو ما كرس إحساس البطل بالاغتراب، كما يسعى سارد الرواية إلى إعطاء شعور بكثافة الأحداث والتباسها على البطل"[١]، وهو ما يستدعي استخدام زاوية التبئير بضمير (الأنا) رغم هيمنتها على الشخصيات وسير العمل وتصاعده، كما تفقد هذه الزاوية من الرؤية اكتشاف دواخل الشخصيات الأخرى وتهميشها.

المونولوج الداخلي Interior Monologue:

يتكئ المونولوج الداخلي (interior monologue)بشكل كبير على وجهة النظر المصاحبة (الرؤية مع) كونها تسمح للشخصية بالحديث الذاتي، والإفصاح عن مكنون النفس من خلال الحديث عما يعتمل داخلها.

يقع الخلط بين (المونولوج الداخلي) و(تيار الوعي Stream of consciousness)، ولكن العودة إلى التعريفات الأساسية التي وضعها رواد هذا المفهوم تكشف لنا التمايز بينهما[٢].

ويعرّف دوجاردن Dujardin أسلوب المونولوج الداخلي بأنه "الخطاب غير المسموع وغير المنطوق الذي تعبر به شخصية ما عن أفكارها الحميمة القريبة من اللاوعي: إنه خطاب لم يخضع لعمل المنطق، فهو في حالة بدائية[٣]"

وتخلص التناولات لمفهوم المونولوج إلى أنه حديث نفس للشخصية الروائية أياً كان موقعها، ويلتقي مع المناجاة في حديث النفس، فكلاهما "نشاط فردي يتكلم فيه الشخص وحده"[٤].

ويلعب المونولوج الداخلي دوراً بارزاً في إظهار وجهة نظر الشخصية وبيان موقفها من الحياة والأحداث، كما يسهم في إظهار الصراع الداخلي والخارجي داخل العمل السردي، إلى جانب أثره الفني في بناء المواقف الدرامية وإدارة الصراع، وكشف العلاقات.

وتنهض رواية (حياة بنصف وجه) في أجزاء كثيرة منها على المونولوج الداخلي، ولا تسمح للشخصيات بالحديث عن دواخلها باستثناء البطل الذي يدير العمل السردي مستخدماً الرؤية المصاحبة، وتقوم الرواية في المجمل على (التذكّر)، مما يسمح للبطل بانتقائية الفعل السردي، كما يمنحه أريحية في الحديث مع النفس وعنها، وفي المقابل تمنعه وجهة النظر التي اختارها من استبطان دواخل الشخصيات الأخرى.

---

(١) رايمون، ميشال، التمييز بين القصة والرواية، ترجمة: حسن بحراوي، ضمن طرائق تحليل السرد الأدبي)، ص١٧٨.

(٢) انظر: زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان، ط١(٢٠٠٢م)، ص١٦٣.

(٣) نفسه ، ص١٦٣.

(٤) علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١(١٩٨٥م)، ص٢٠٩.

فمنذ البدء يدشن الراوي حديثه لنفسه عبر مونولوج داخلي يعزز إحساسه بالاغتراب "أكثر ما أخشاه الآن، أن تستمر دمامتي بهذا الشكل، بأطول صورة ممكنة، وأبقى هكذا إلى أن أموت، هذا أكبر مأزق يمكن أن يمر بي، وبسببه أتخلى عن كل شيء، زوجتي، طفلي، عملي، كل شيء.... (١)"

يقود الراوي حديثه مع نفسه للتعبير عن مخاوفه من نتاج هذا التشوه الذي أصابه، وما يمكن أن يؤول إليه من العزلة والاغتراب حتى عن أقرب الأشياء إليه، وهو ما يعبّر عن أزمة اغتراب يبشّر بها السرد منذ الافتتاح، ويواصل البطل تحاوره مع نفسه ".. انظر إليه وكأنني في حلم، فنحن نعلم في اللحظة التي نرى فيها شيئاً لم نكن نتوقعه، ففي الحلم كل الأشياء تتساوى، وتصبح الحياة في نظرنا شيئاً واحداً لا يمكننا أن نفكر بغيره(٢)"

ويعزّز المقطع السابق معرفة المتلقي بمشاعر البطل ليدرك مدى أزمته واغترابه إذ يرى مدى أزمته واغترابه وهو يراقب الأشياء من حوله، ويتعاظم اغتراب البطل لرفضه حالته، كما يرفض ممارسات المجتمع في التعامل مع مرضه "... كيف يمكن أن أعيش في هذه الظلمة؟ وأن أبقى أسيراً لهذه الحيطان، وهذا السواد الطويل؟ ... يا إلهي إنه شعور في غاية الغرابة، كيف صدّقتُ خرافات ذلك المراهق وهو يمسح على وجهي مثل عامل تنظيف المراحيض؟(٣)"

ويستمر البطل في مونولوجاته المتعددة كاشفاً عن اغترابه عما حوله "استلقيت على ظهري، وتأملت السقف من جديد أحاول طرد هذا المدير ومعلمه من رأسي فأخذني فكري إلى بداية مراهقتي حينما بدأت أكتشف بأنني وسيم فعلاً... (٤)"

ويبدو البطل مثيراً للأسئلة حيناً في حديثه مع نفسه، هارباً من واقعه في مواضع أخرى، وفي هروبه إلى الحديث مع الذات يكشف اغترابه عن محيط عمله، حيث يظن المدير والمعلم أن عليه أن يحل كل المشكلات، وأن يلعب كافة الأدوار، وأن يعالج أخطاء تقصيرهم في تأدية أعمالهم. ولتكريس فكرة الاغتراب يمضي السرد في مجمله من خلال المونولوج في بيان إحساس البطل بالإحباط والعبثيّة والفراغ والغضب.

لقد استطاع البطل من خلال حديثه مع نفسه أن ينقل للمتلقي أزمة الشخصية المغتربة عن محيطها ومجال عملها وحتى عن ذاتها، وتبدو تلك الأجواء متأثرة بفكرة البطل المأزوم اللامنتمي The Outsider ، والمثير للأسئلة، وهو ما يسلمنا إلى تقنيات لها علاقة وثيقة بإبراز ثيمة الاغتراب والمتعلقة بالزمن.

---

(١) حياة بنصف وجه، ص١٦.

(٢) نفسه، ص١٨.

(٣) نفسه، ص١٨.

(٤) نفسه، ص٨٢.

جماليات الزمن وعلاقتها بجماليات الاغتراب:

ينهض المبحث على الآليات الزمنية التي أسهمت في تعزيز ثيمة الاغتراب وهي (التذكر، الحذف، الاستباق)، ومع وجود آليات أخرى يمكنها تعزيز الثيمة، إلا أننا نكتفي بالأكثر حضوراً وتوظيفاً في الرواية.

١- التذكر (Flash back) الفلاش باك:

التذكر أو الاسترجاع تقنية سرديّة تشير لانقطاع التسلسل الزمني لاستحضار مشهد أو مشاهد ماضية.

والاسترجاع أو التذكر بحسب (جيرار جينيت Gérard Genette) هو الإخبار البعدي وعند (H. Wenvich) هو خاصية حكائية نشأت في الوعي منذ القدم، وقسمه (جيرار جينيت Gérard Genette) إلى ثلاثة أنواع داخلي وخارجي وخليط بين النوعين(١).

ويُعد " الاسترجاع هو ذاكرة السرد، ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي إذ يستدعي زمن السرد الحاضر، ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الراهن السردي"(٢).

كما يعرف الاسترجاع (التذكّر) بكونه عملية إيراد لحدث سابق "يعود السارد إلى بعض الأحداث الماضية(٣)".

وقسم بعض الباحثين الاسترجاع إلى " استرجاع خارجي يسبق السرد إلى ماض لاحق لبداية الرواية كما هو الحال عند جينيت"(٤).

يلعب (التذكّر) في رواية (حياة بنصف وجه) دوراً حاسماً في تعزيز اغتراب البطل عن محيطه وهروبه لماضيه "أتذكر عندما كنا صغاراً، ونحن ذاهبون إلى المدرسة في الشتاء، كنا نوهم أنفسنا بأننا ندخن السجائر... أتذكر أيضاً أبناء جارنا، كانوا يقولون لي بأنني أجيد أداء هذه الحركة... أتذكرها إذا ما جاء الشتاء، كنت قديماً أحب الشتاء لأمارس هذه اللعبة مع أبناء الجيران، لكنني الآن لا أمقت فصلاً من فصول السنة أكثر من الشتاء.... (٥)"؛ وتنهض عملية التذكر هنا على استعادة الماضي لإصلاح الحاضر والتمرد على الواقع في إطار مساقات سردية تتشكل جمالياً على الاسترجاع بوصفها بنية متماسكة رغم تفاصيلها المتنوّعة، إن تذكر المرحلة الطفولية للبطل وتتبع مراحل أخرى يشير إلى التقلبات التي يعيشها، "فالذاكرة كبناء تخزيني وذخائري لها مرجعيات تؤطر الشكلية التي تتخذها، فقد تكون الذاكرة سياسية، أو اجتماعية، أو

---

(١) المقصود بالخارجي ما قبل الرواية، والداخلي، بعد الرواية كما يرى (جيرار جينت) للمزيد حول تقنية الاسترجاع انظر: جينيت، جيرار، خطاب الحكاية، ص٧٥.

(٢) القصراوي، مها، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١ (٢٠٠٤م)، ص١٩٢.

(٣) أحمد قاسم، سيزا، بناء الرواية، ص٤٠.

(٤) انظر: الحسيني، محمود، تيار الوعي في الرواية المصري المعاصرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط١ (١٩٩٧م) ص٨٦ وما بعدها.

(٥) حياة بنصف وجه، ص٧٢، ٧٣.

تاريخية، أو أدبية، وهذه الأخيرة تفترض وجود البعدين الواقعي والافتراضي لكي تؤدي وظيفتها الفنية داخل السرد على وفق الوعي باللحظة الراهنة للحاضر، وهذا الوعي يظل في حركة جارية"[١].

وبالتالي فإن (التذكّر) ليس وعياً بالماضي وحسب، بل هو غاية الوعي بالراهن، وربما كان الحاضر دافعاً للاسترجاع لأسباب متعددة من بينها أزمة الشخصية وشعورها بالاغتراب، مما يجعل الاسترجاع منفذاً للخلاص.

ويأتي السرد متنوعاً في توظيف الزمن ساعياً إلى تفتيت الحكي والخلاص من سكونه ورتابته، مما يجعل هذه "المفارقات تتيح للروائي احتمالات متعددة في ترتيب الأحداث، وتحقيق غايات جمالية، وتستجيب للاختيارات الفنية"[٢].

وفي موضع آخر يعود لتذكّر المعالج الشعبي "من المستحيل أن أنسى كيف دخل علينا صاحب الكرامات في ذلك اليوم، صحيح أنني اعتدت على ذلك منه فيما بعد، لكن المرة الأولى دائماً تبقى في الذاكرة، دخل علينا بوجهه الذي لم يغسله بعد، وكأنه مريض مثلي، ما زالت آثار النوم متلعقة بوجهه مثل خيبة، فتحت عينيّ لأقصاهما وأنا أراه بهذا الشكل، كان منظراً مخيفا... "[٣]

من خلال (التذكر) يتوقف جريان السرد أمام لحظات تكشف عن اغتراب الشخصية عن واقعها وإدانتها لما تراه شعوذة غير مجدية، وتقوم بإدانة الوعي المجتمعي وتعامله مع المرض وتفسيره تفسيراً بدائياً في نظر البطل، وقد بقيت هذه الصور في ذاكرة البطل ممزقة ومشتتة، ويكشف من خلالها تشوّهات عميقة لا تقف عند الوجه وحده، بل تتجاوزه إلى كل ما هو سلبي، فيقدّم السرد محاكمة للتشوهات بمختلف أشكالها من خلال رحلة البحث عن الذات التي تعاني اغتراباً واضحاً، وأزمة الاغتراب الممتدّة إلى باقي الشخصيات.

وهو ما يجعل البطل يفر إلى الذاكرة كثيراً، بل ينتهي الحكي بمشهد استرجاع ختامي "تذكرت سهام في لحظات نعاسي الأولى هذه، وقررت أن أخبرها باسمي الحقيقي، لذا لم أجازف بذكر اسمي احتراماً لها وللذاكرة ،كنت أحس بأنه من الواجب أن أكون أكثر نبلاً فيما يتعلق بذاكرتي، فالذكريات مثل الأبناء تماماً، لا يمكن أن نتنصل منها بسهولة..... "[٤]

كشف الاسترجاع في الرواية أجزاء مهمة من تصوّرات الشخصية وأمراضها وتشوهاتها الداخلية، كما كشف مدى اغترابها عن محيطها، ففي المقطع السابق يتذكر البطل علاقته بـ(سهام)، وكيف تعامل معها باسم مزيّف وغير حقيقيّ، ويكشف تناقضه في ادعاء النبل والوفاء للذكريات، وهكذا تبدو الذات، كما يظهر لنا الاسترجاع نظرة الشخصية لبقية الشخصيات وبيان مواقفها، وأزماتها، واغترابها، وتكشف عن سلوكها وصراعاتها مع محيطها.

لقد مارس السرد تنوعاً في الجماليّات المتعلقة بالزمن، وهو ما يقودنا إلى الحديث عن تقنية الاستباق والحذف بهدف اكتمال صورة الاغتراب ومآلاتها.

---

(١) همفوي، روبرت، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة: محمود الربيعي، دار المعارف، مصر، ط٢ (١٩٧٥م)، ص٧٢.

(٢) بو عزة، محمد، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط١ (٢٠١٠م)، ص٨٧.

(٣) حياة بنصف وجه، ص١١٢.

(٤) نفسه ، ص٢٢٦.

٢- الاستباق والتوقع:(Prolepsis)

يشيع الاستباق في النصوص المرويّة بصيغة المتكلّم، و"هو مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد"(١)، يتحوّل الاستباق إلى شكل حلم كاشف، أو افتراضات، أو تنبؤات بشأن المستقبل، وبعيداً عن تفصيلاته وتقسيماته (٢) فإنه يقوم على التوقع والحدس لأهداف سردية مختلفة من سياق لآخر، وفي إطار توقعاته المتشائمة يتعامل البطل مع أسرته "كنت أخشى أن يراني بشعاً فينكسر شيء في داخله، وأسوأ ما يمكن أن يحدث للابن أن يتنكّر من الداخل تجاه أبيه... (٣)"،

ومخاوف الشخصية تجاه مشاعر الابن تُعزّز من اغترابه، وحرصه الشديد على العزلة يزيد من تفاقم الوضع، ومن منطلق الحفاظ على الصورة الطبيعية والذهنية التي تشكلت لدى الطفل من خلال المعايشة الطبيعية للأسرة ،كما تحمل دلالة ضرورة إخفاء التشوّهات من كل المستويات عن الأبناء للحفاظ على نمط تربوي معين يحرص عليه البطل، وبتقنية (الاستباق) يتنبأ البطل بما يمكن أن يحدث، مما يجعله قادراً على تغيير الفعل لاجتناب رد الفعل المرغوب فيه، ويتفق الاستباق مع كون الشخصية المغتربة تمضي جل الوقت في توقعات المستقبل والتشاؤم حيال ماسيأتي ، فيستبق السرد الحدث في موضع توقعات الجد "بعد أن رأى الجد بعينه الثاقبة بأن هذا الطفل سيخلفه في هذه الكرامة بعدما يموت... (٤)"، فالرؤية هنا ليست مادية مجردة، بل تنبؤ وحدس، ويستبق به السرد التوقعات التي يقولها الجد بيقين تام، ويهدف السرد هنا إلى تصوير قبول الشعوذة وجعلها أمراً قابلاً للاستمرار والتناسل من خلال توريتها للصغير، وهو ما يعمّق إحساس الاغتراب لدى البطل.

وهو السياق نفسه في موضع آخر "سندخل على رجل سيكويك، أرجو أن تكون على قدر المسؤولية .. ولا تجعل الناس يضحكون علينا.. (٥)"

نحن هنا أمام المعالج الشعبي، وأمام شخصية الأب الذي يبدو مقتنعاً بالوضع، ورافضاً لوسائل الطب الحديث، فيقف البطل موقف الرفض والإنكار، لكنه يذعن امام إصرار والده الذي وضعه بمواجهة (المجتمع) بدعوى أنهم سيصبحون موضع السخرية، وهذا ما يعني الإمعان في الشعور بالعزلة والاغتراب أمام تشوهات عميقة للمجتمع أصبحت معه تشوّهات الوجه شيئاً سطحياً يقود لتشوهات عميقة لفضحها.

وعلى سبيل الخلاص يمكن للاستباق أن يلعب دوراً كحالة حُلمية "سأطلب من أمي أن تبحث لي عن فتاة جميلة، وسأطلبها للزواج، سأتزوج مرة أخرى، لأعيش مع الفتاة أياماً جميلة... تخيلت أين سنقضي شهر

---

(١) زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص١٥..

(٢) يقسم الباحثون (الاستباق إلى استباق تام، وجزئي، وخارجي، وداخلي، ومختلط) الداخلي الذي يمتد داخل زمن السرد إلى الخاتمة، والخارجي من زمن السرد إلى زمن الكتابة، والمختلط داخل زمن السرد إلى زمن الكتابة، والجزئي هو الذي يتناول حدثاً محدداً في الزمن واقعاً داخل السرد.. للمزيد انظر: زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص١٥، ١٦، ١٧، وانظر: .

(٣) حياة بنصف وجه، ص٤٩.

(٤) نفسه، ص٩٥، ٩٦.

(٥) حياة بنصف وجه، ص١١٧، ١١٨.

عسلنا؟ وماذا سأقول لها ؟ في دولة أوربية سأختارها لقضاء شهرنا الأول معاً، لن أرتكب معها الحماقات، سأقول لها كلمة (أحبك) كثيراً، سأكذب حتماً، لكنني لا أعتقد بأنني سأبقى معها طويلاً... [١]"

عن طريق التوقع والاستباق يمارس البطل حالة حلمية يخرج بها من آلامه وواقعه الضاغط، يهرب للمستقبل لحياة أخرى تحضر فيها المرأة كحل لمشكلة اغترابية ، ومع امرأة أخرى تحض يرى أنه لابد له في اختيارها، وحتى الحالة الخيالية الجديدة للمرأة لا يستقر معها وضع البطل لأنه يعتقد أنه من الخطأ الاستمرار معها لوقت طويل، ربما لأنها ستتحول إلى صورة من زوجته، لقد استطاع السرد عبر تقنية التوقع/ الاستباق أن يعبر عن أزمة البطل أمام منظومة معقدة من التوقّعات، فحاول أن يضع حلولاً لتأزم الوضع من خلال دمج بعض التوقعات بأحلام اليقظة أحياناً.

٣- الحذف Ellipsis :

يختلف الزمن الذي تستغرقه الأحداث (زمن الحكاية) عن الزمن الذي تستغرقه رواية هذه الأحداث (زمن السرد) بسبب تغيّر سرعة الرواية، والسرعة درجات أقصاها (الحذف) "أي إغفال فترة من زمن الحكاية وإسقاط كل ما ينطوي عليه من أحداث"[٢]، ويلجأ الراوي إلى الحذف لأسباب مختلفة مثل كون الحدث ليس ضرورياً لسير الرواية، أو لفهمها، كما يمكن أن يكون لأهداف دلالية معتبرة.

يعرف (غريماس Greimas) الحذف بأنه "العلاقة بين وحدة البنية العميقة وأخرى من البنية السطحية غير ظاهرة، ولكننا نكتشفها بفضل شبكة العلاقات التي تنطوي، وتشكل سياقاً لها[٣]"، ويشترط (غريماس) ألا يضعف الحذف قدرة القارئ على فهم القول (الجملة أو الخطاب)، ويرى (جيرار جينيت G. Genette) أن الحذف أنواع وليس حذفاً واحداً[٤].

لجأ الراوي إلى الحذف في عدة مواضع، وهو ما يسمى بالفراغ أو الثغرة أو المساحة، ويهدف إلى مشاركة المتلقي في بناء النص من خلال الاستنتاج، ومنه قول، "لم أذهب إلى العمل في ذلك اليوم، ولا في الأيام الأخرى التي تلت ذلك...[٥]"، كما ينتج عن الحذف هنا التعبير عن رغبة الراوي في تجاوز تلك الفترة الزمنية التي تعبر عن انزعاجه من عمله وهي صورة من صور الاغتراب.

وقوله "مرت ربع ساعة أو تزيد قليلاً، كان مطلق يقف عند باب البناية الأسفل، نزلت قليلاً، كان مطلق يقف عند باب البناية الأسفل، نزلت إلى الطابق السفلي، وفتحت له الباب، وصعدنا دون أن نتحدث فيما حصل... [٦]" ويسمح الحذف هنا للمتلقي بتخمين ما حدث خلال هذا الوقت، كما يشير غلى رغبة الراوي في عدم مقابلة (مطلق) كونه سيتهكم على ما أصاب وجهه من مرض أدى إلى تشوّهه، وهو ما يقود إلى عزلة تعزز

---

(١) نفسه، ص١٢٥.

(٢) زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص٧٤.

(٣) نفسه ، ص٧٥.

(٤) يرى جيرار جينيت G. Genette، أن الحذف أنواع متعددة هي: حذف محدد، حذف غير محدد، حذف صريح، حذف ضمني، حذف موصوف، حذف ضمني، حذف افتراضي، للمزيد انظر: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص٧٥.

(٥) حياة بنصف وجه ، ص٥٤.

(٦) نفسه ، ص٦٧.

اغترابه عن محيطه وفي موضع آخر يقول "بعد سنتين من تلك الحادثة التي دلقت فيها أمي أوامرها على مسامعي، وبعد أن مر وقت اعتدنا فيه جميعاً على هذا الوضع المريب.... [١]"

إن حذف فترات طويلة من الزمن تمتد لعدة أعوام في الرواية يشير إلى مساحة الأزمة التي يواجهها البطل، فهو يرغب بقوة في نسيانها، ويلتقي ذلك مع تقنية التذكر، فيهرب من أزمته إلى الذاكرة، ويتجاوز من خلال حذف الأجزاء المزعجة منها.

ويترك الراوي من خلال الحذف مساحته ويعززها بأساليب متنوعة من الاستفهامات أو النداء مثل قوله أيها السادة.. مرت الأيام الماضية ... ما مررت به شيء غير منضبط، وعدم الانضباط يدفعنا دائماً لأن نكون مشتتين وغير متزنين... كيف لي أن أحتمل ذلك... [٢]"

إن حيرة الراوي هي مبعث أسئلة المتلقي، ويحاول السرد استدراجه للمشاركة في صناعته وتلتقي تقنية الحذف هنا مع تقنية التذكر وغالباً ما كانت التقنيات في مصاحبة، وهو أمر درج عليه السرد لنقل الإحساس بأزمة البطل واغترابه.

كما تشير إلى حضور تقنيات أخرى وإن كان باهتاً مثل الوصف والحوار، فمن جهة كانت مواضعه نادرة، ومن جهة أخرى كان توظيفه ضعيفاً لا يرقى لدرجة التناول، وربما يعود ذلك في جزء منه لعدم الحاجة إليه، كما أن العمل السردي لا يحتاج إلى توظيف الكثير من الجماليات السردية لإثبات نجاحه، وإنما العبرة بفعاليّة التوظيف ومدى نجاعنته، وما يخدم التوجه الفني للنص.

(١) حياة بنصف وجه ، ص٨٤، ٨٥.

(٢) نفسه ، ص١١٨.

الخاتمة

تنهض رواية (حياة بنصف وجه) لعلوان السهيمي على الاغتراب الذاتي، وقد شكل الاغتراب عمود الرواية وسيطر على معطياتها واتجاهاتها الفكرية والفنية.

كشفت الرواية عن طبيعة العلاقة بين الشخصيات المغتربة ومحيطها، والتي عبرت عنها من خلال مواقفها التي اتسمت بالتناقض والتصادم والشعور باللاجدوى والاغتراب والعزلة.

تعددت وجوه الاغتراب في الرواية، من اغتراب اجتماعي وثقافي، وذاتي، ويعد الأخير أكثرها تجلياً من خلال شخصية البطل المأزومة التي تعيش صراعاً داخلياً مريراً، وانقساماً على الذات.

من مظاهر الاغتراب عن الذات انفصال الشخصية عن ذاتها الحقيقة وذلك ناتج عن: التنكر الاجتماعي والأقنعة والتزييف الذي فرضته الحياة المدنية، وناتج عن الانفصال عن العمل وغياب الإبداع وتشييء الإنسان وتحويله لآلة، واغترابه وجودياً ويتجلّى ذلك في الموت والضجر والعزلة.

من تجليات الاغتراب الاجتماعي الاغتراب عن الزوجة والأبناء والعائلة، وعجز الشخصية عن التكيّف مع محيطها وواقعها.

من تجليات الاغتراب الثقافي شعور المثقف بالفجوة بين وعيه وممارسات المجتمع وعاداته وتقاليده، وهو ما أدى إلى انكفائه، وشعوره بالاغتراب عن تراث وماضي مجتمعه.

وظفت الرواية مجموعة من الجماليات الزمنيّة التي عززت فكرة الاغتراب مثل (التذكر، الاستباق والتوقع، الحذف)، وقد حضرت تقنيات أخرى بدرجة أقل مثل الوصف والحوار رغم الضعف الواضح في توظيفها.

التركيز على (الاسترجاع/التذكر) قاد الرواية إلى تعدد مستويات السرد وخلخلة حركتها بشكل إيجابي جعل المتلقي في حالة يقظة لمتابعة السرد.

أسهمت تقنية الحذف في إفراد مساحة تأويلية سمحت للقارئ بالمشاركة في صنع الوقائع من خلال التنبؤ والحدس.

سمح (الاستباق/ التوقع) للسرد بتهيئة الأجواء لأحداث متوقعة، وهو ما يجعل القارئ في حالة استشراف دائم وترقب مستمر.

يكشف العمل زيف المجتمع ونفاقه وجهله، كما يكشف قصور الوعي وغيابه، ويتجنّب في ذلك التعميم، إذ تظهر لنا شخصيات ذات وعي عميق في بعض المواضع.

تعاني الشخصيات من العزلة والإحساس بالاغتراب، وهو ما جعلها دائمة البحث عن الخلاص ولو كان خلاصاً فردياً، فالبطل يبحث عن خلاص من واقعه الذي يحاصره، كما يبحث المثقف عن أفقه الذي يستطيع من خلاله تحقيق أحلامه، ويلقى الجميع باللوم على البيئة الحاضنة، ويحملونها فشلهم الدائم مع عجزهم التام عن الإصلاح.

يشير تشوّه (وجه) البطل الذي دشّن من خلاله عوالمه السردية إلى تشوّهات أعمق مما يبدو على السطح، إذ تعاني الشخصية الرئيسة من تشوه الداخل، إضافة إلى تشوّهات المجتمع المتعددة.

في النهاية يوصي البحث بتناولات أوسع لمسألة الاغتراب في الرواية السعودية، مع التركيز على الاغتراب الذاتي لكونه ظاهراً في الأعمال السعودية أكثر من غيره.

المصادر والمراجع :

- أبو شاويش، حماد، وعواد، إبراهيم، الاعتراب في رواية البحث عن وليد مسعود، لجبرا إبراهيم جبرا، مجلة الجامعة الإسلامية، مج١٤، ع٢، (٢٠٠٦م).

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة النشر، ط٤ (١٩٩٨م).
- إسكندر، نبيل رمزي،وأخرون، الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، المجلة العربية للعلوم الإنسانية،جامعة الكويت ، مجلس النشر العلمي ، مج١٠،عدد ٤٠ (١٩٩٢م).
- بو عزة، محمد، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط١ (٢٠١٠م).
- بركات، حليم، الاغتراب في الحياة العربية : متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، ط١(٢٠٠٦م).
- برديائف، نيقولاي ،العزلة والمجتمع، افاق للنشر والتوزيع ، الدمام،السعودية ، ط١(٢٠١٧م).
- بوث، واين، بلاغة الفن القصصي، ترجمة: أحمد عروات، وعلي الغامدي، جامعة الملك سعود (١٩٩٤م).

- جولفيه، ريجيس، المذاهب الوجودية، ترجمة فؤاد كامل، دار بيروت، بيروت (١٩٨٨م).

- جينيت، جيرار، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ترجمة محمد معتصم وأخرون ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١(١٩٩٧م).

- الحازمي، منصور، فن القصة في الأدب السعودي الحديث ، دار المفردات للنشر، الرياض ، ط١(٢٠٢٠م).

- حماد، أيمن، الاغتراب في الرواية العربية المعاصرة، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، ط١ (٢٠٢٠م).
- حماد، حسن، الاغتراب عند إيريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط١ (١٩٩٥م).
- حداد، نبيل، أزمة الشخصيات بين العام والخاص، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن، مجلد ١٠، ع٢(١٩٩٧م).

- الحسيني، محمود، تيار الوعي في الرواية المصري المعاصرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط١ (١٩٩٧م).

- خليفة، عبداللطيف، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة ،ط١(٢٠٠٧م).

- دسوقي، كمال، مصطلحات وأعلام علم النفس، الدار الدولية، القاهرة، مج١ (١٩٨٨م).

- رايمون، ميشال، التمييز بين القصة والرواية، ترجمة: حسن بحراوي، ضمن طرائق تحليل السرد الأدبي). منشورات اتحاد كتاب المغرب ، الرباط، ،ط١(١٩٩٢م).
- رجب، محمود، الاغتراب : سيره مصطلح ،مكتبة الأسرة ، القاهرة ،ط١(١٩٩٣م).
- روسو، جان جاك، اعترافات، ترجمة بدر الدين خليل، دار طلاس، دمشق، ط١(١٩٨٥م).
- روسو ،جاك، أصل التفاوت بين الناس، ترجمة: عادل زعيتر، دار المعارف، القاهرة، ط١ (١٩٥٤م).
- الزهراني، أميرة، تجليات الاغتراب في القصة القصيرة في الجزيرة العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١ (٢٠٠٧م).
- زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، لبنان، ط١(٢٠٠٢م).
- سعدي، انشراح، الفضاء في رواية الأرجوحة لبدرية البشر، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، مج٢، ع٣ (٢٠١٤م).
- السهيمي، علوان محمد ، حياة بنصف وجه ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء،ط١(٢٠١٦م).
- شاخت، ريتشارد، الاغتراب، ترجمة: كامل حسين، المؤسسة العربية، بيروت (لبنان)، ط٢ (١٩٨٠م).
- الصباغ، أمل، القصة القصيرة المعاصرة في السعودية، رسالة مخطوطة، إشراف د/ حسام الخطيب (جامعة دمشق، كلية الآداب، (١٩٩٩م).
- عباس، فيصل، التحليل النفسي وقضايا الإنسان والحضارة، دار الفكر (بيروت) ط(١٩٩١م).
- عبدالجبار ، فالح ، الاستلاب (هوبز ، لوك ، هيغل ، روسو ، فويرباخ ، ماركس) ، الفارابي للنشر ، بيروت ، ط١(٢٠١٨م).
- علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١(١٩٨٥م).
- عيد إبراهيم، الاغتراب النفسي، الرسالة الدولية، القاهرة (١٩٩٠م).
- فرنجية بسام، الاغتراب في أدب حليم بركات مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مج٤، ع٢(١٩٨٣م).
- فروم، إيريك، الخوف من الحرية، ترجمة: مجاهد عبدالمنعم، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، لبنان (١٩٧٢م).
- فروم، إيريك، المجتمع السليم، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط١(١٩٦٠م).
- فروم ،إريك ، مفهوم الإنسان عند ماركس ، ترجمة : محمد رصاص، دار الحصاد ، دمشق ، ط١(١٩٩٨م).
- فريحات، مريم ،الحس الاغترابي في أعمال روائية لغسان كنفاني ، مجلة جامعة دمشق، مج٢٦، ع٣(٢٠١٠م).
- قاسم، سيزا، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، ط١(٢٠٠٤م).

- القصراوي، مها، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١ (٢٠٠٤م).
- الكردي، عبدالرحيم، الراوي والنص القصصي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١(٢٠٠٦م).
- لوبوك، بيرسي، صنعة الراوية، ترجمة: عبدالستار جواد، دار الرشيد، سلسلة الكتب المترجمة، ط١(١٩٨١م).
- مرتاض، عبدالملك، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) الكويت، عالم الفكر، ط١(١٩٩٨م).
- ميهايلوف، ميهايلو، الاغتراب، فلسفة إنسانية، ترجمة: منير، سامي، مجلة انكاونتر (١٩٧٩م).
- نوري، شاكر، مشكلة الاغتراب في الأدب والفن، مجلة الآداب عدد ٨ (١٩٧٩م) .
- النوري، قيس، الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، عالم الفكر، مج١، عدد ١ (١٩٧٩م).
- وطفة، علي، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، مج٢٧، ع٢(١٩٩٨م).
- ولسون، كولن، اللامنتمي، دراسة لأمراض البشر النفسية، ترجمة: أنيس زكي، دار الآداب، بيروت، لبنان (١٩٨٩م).
- وهبة، مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء للنشر، القاهرة، ط٤ (١٩٩٨م).
- همفوي، روبرت، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة: محمود الربيعي، دار المعارف، مصر، ط٢ (١٩٧٥م).
- يوسف، محمد عباس، الاغتراب والإبداع الفني ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ، القاهرة ، ط١(٢٠٠٤م).

Manifestations of alienation in the Saudi novel

The novel (A Life with Half a Face) by Alwan Al-Suhaimi as a model

Analytical textual study

By

Dr. Hamdan Mohsen Al Harthy

Faculty of Arts, Al-Baha University, Saudi Arabia

Abstract:

The research (Manifestations of Alienation in the Novel of A Man with Half a Face by Alwan Al-Suhaimi) is based on the approach of the theme of alienation, its variations, and the mechanisms of its presence through a textual approach.

The research was divided into four sections: The first topic:

Self-alienation: the separation of the personality from its true self in three manifestations: (social disguise, masks, and falsification imposed by civilization (theatrical), or separation from work and absence of creativity at work, or an existential manifestation through images of death, boredom, and emptiness.

The second: spatial alienation, and its manifestations are physical alienation, and spiritual alienation.

The third topic: Social alienation, one of its manifestations is separation from society, whether it is structure or individuals, lack of protection and loss of freedom, feeling of not belonging, spiritual alienation and absence of .emotions

The fourth topic: narrative aesthetics and its role in the manifestations of alienation, leading to the conclusion that summarizes the results and .recommendations of the research

Keywords: alienation, narration, the mask novel, forgery, separation, aesthetics, personality